

بأن الخلاف بينه وبين الدكتور صادق هو « خلاف بين خطين .. موقنين طبيعيين .. مفهومين لواقع بلادنا وللماركسية اللينينية » إلا أن الملاحظ في كثير من الأحيان أن « الشخصي » كان يطغى على الموضوع ، وهذا كما أسلفنا بسبب متابعة منير التفصيلية للمسائل المتعلقة به شخصيا .

ثانيا : منهجية البحث . لقد حذر منير شفيق في مقدمة كتابه من أن كتاب « دراسة نقدية ... » يخلو من منهجية البحث (وهذا صحيح) ، ولهذا فإن أسلوب الرد كان عليه أساسا أن يستجيب لهذا التحذير ، غير أن فعله منير هو عكس ذلك تماما إذ أنه مضى مع الكتاب جملة جملة مساوقمه هو الآخر بنفس الخلل ، ودون أن يتقده من ذلك وضع العناوين للموضوعات والانكسار التي يناقشها .

ثالثا : أمام كثير من الموضوعات التي كان منير يستعرضها للمناقشة يكتفي بمقارعة الدكتور صادق على طريقة سقراط فيجعله منطقيًا ، بمعنى يهزمه في (المجادلة) ثم يدير ظهره للموضوع تماما ودون مناقشته ، منتقلا إلى نقطة أخرى . وكان الهدف هو فقط تسخيف الدكتور والهزه بأفكاره ، وليس المناقشة الممثلة للموضوعات نفسها وطرح البديل الفكري لها .

إن مجموع هذه الملاحظات على منهجية الحوار الدائر الآن حول كتاب الدكتور صادق والمناقشات المرتبطة به لا بد من أخذها بعين الاعتبار إذا أردنا لحركة الجدل الفكرية والسياسية أن تمضي بشكل صحي وعلمي باتجاه فضح وكشف الأفكار الخاطئة والخربة وتثبيت ونشر الأفكار والمواقف الصحيحة .

إعادة ترتيب لانكار الدكتور صادق

حتى نستطيع الخروج بشيء واضح ومفيد من كتاب الدكتور العظيم « دراسة نقدية ... » نجد من المهم أن نتمسك بالخط الأساسي للموضوع الذي أضعه الدكتور ، ومسط ركام هائل من الكلام غير المنظم ، والذي ساقه هكذا بلا أي منهج مدرسي أو أكاديمي ، خاصة أن نصف حجم الكتاب (٢٥٥ صفحة) قد ملاه بالاستشهادات والنصوص المتقولة والتي احتلت ١٢٤ صفحة كاملة . إن إعادة ترتيب أفكار وموضوعات الدكتور صادق لا تعني حتى موافقتنا على هذا الأسلوب في الطرح ، إلا أننا سنحصر أنفسنا في البداية في حدود الكتاب قبل أن نخرج منه ونطرح تصورنا

للمنهج ، ورأيتنا في الموضوعات والنقاشات الدائرة :

أولا : إن الثورة الشعبية الفلسطينية المسلحة والتي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٦٥ ، وصعدت صعودا عثيا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لا يمكن أن نسميها ثورة ، لأن في هذه التسمية الكثير من التجاوز (ص ١١) .

ثانيا : إن حركة التحرر الفلسطيني أو الكفاح المسلح الفلسطيني كما يفضل الدكتور أن يسمى الثورة قد انتهت خاصة بعد أيلول ١٩٧٠ واستنفدت مرحلة من مراحلها (ص ١١) .

ثالثا : إن علينا تقييم المرحلة السابقة التي انتهت ، وإن ينصب هذا التقييم على « فتح » باعتبارها أهم المنظمات الفدائية وأكبرها وتشكيلها العمود الفقري لحركة المقاومة (ص ١٢) .

وإن التقييم يعني عند الدكتور صادق هو ذكر السلبيات فقط ، وإن « فتح » هي حركة المقاومة ، فسنمضي في ترتيب أفكار الدكتور على هذا الأساس الذي وضعه .

رابعا : إن « فتح » أي المقاومة مثلت امتدادا لحركة التحرر العربية التي هزمت قياداتها وبرامجها وسياساتها وممارساتها في حزيران ، كما هزمت قيادات وبرامج المقاومة في أيلول (ص ٢٣) ذلك لأن الفرع الفلسطيني من حركة التحرر العربي يتساءل مع الأصل من حيث الطبيعة التطبيقية للقيادات والكوادر والبرامج والتصورات الأيديولوجية (ص ١٥) .

خامسا : وعند اكتشاف الدكتور صادق لهذه الحقيقة الذهبية ! وهي التماثل الطبقي بين حركة المقاومة وحركة التحرر العربي تصبح كافة الطروحات والممارسات الفلسطينية متشابهة مع مثيلتها لدى حركة التحرر العربي دون أن تتبكن لحظة واحدة من التجاوز والتخطي ، بل استعادة وتكرار (خاصة على صعيد الممارسات في كافة الميادين) . (ص ١٩) .

— إن شعار حرب التحرير الشعبية لا يختلف عن الحرب النظامية الخاطئة لأن العقلية السياسية الكامنة خلف الشعارين واحدة (ص ١٨) (المقصود بالطبع العقلية الطبقيّة للبرجوازية الصغيرة) . وما دامت العقلية واحدة والممارسات هي كافة الميادين واحدة فقد اكتمل التشابه .